مجلة مركز بحوث ودراسات

# المدينة المنورة

العدد الحادي عشر - شوّال - ذوالحجّة ١٤٢٥هـ ديسمبر - فبراير ٢٠٠٥م

١١

- مناهج تدوين السيرة النبوية - عرض ومناقشة
- ابن النجار وكتابه ( الدرة الثمينة في أخبار المدينة )
- نعناع المدينة : أنواعه وفوائده ( دراسة علمية )
- الألعاب الشعبية الترويحية في المدينة المنورة
- تنزيل السكينة على قناديل المدينة للسبكي

# التأريخ الشعري عند الشاعر المدني
# حسن مصطفى البوسنوي
## ( من مخطوطة ديوانه )

**د. محمد العيد الخطراوي**

**أديب وأستاذ جامعي سعودي من المدينة المنورة**

**شيء عن الشاعر :**

حسن بن مصطفى البوسنوي[1] ، شاعر من مواليد المدينة المنورة سنة ١١٩٨هـ ، كان أحد خطباء المسجد النبوي ، وهو منصب شرفي لا يظفر به إلا العلماء المتمكنون في علوم الشريعة ، وقد كان لفصاحته وذاربة قلمه يتولى كتابة الخطب الجمعية لبعض أقرانه وإخوانه الذين يشاركونه في خطابة المسجد ، كما كان يرتجل خطب الأنكحة وغيرها ، أو يكتبها ، فتأتي جميلة رائعة ، ولذا فإن احتفاظ جامع ديوانه ، وهو ولده مصطفى بهذه الخطب في آخر الديون المخطوط يعتبر عملاً متميزًا يشكر عليه ؛ لأنها قطع فنية ، ووثائق اجتماعية .

توفي سنة ١٢٨٧هـ ، وترك من الأولاد الذكور : مصطفى ، ومحمد أمين .

**التأريخ الشعري :**

يقصد بالتأريخ الشعري : التأريخ لحدث أو مناسبة في مدح ، أو رثاء ، أو تهنئة ونحوها بالحروف ؛ بإعطاء كل حرف رقمًا معينًا .

ويسمى أيضًا : التأريخ الحرفي ، أو حساب الجمل .

---

(١) نسبة إلى البوسنة ، من بلاد البلقان .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعرف المعجم الوسيط حساب الجمل بقوله : هو ضرب من الحساب ، يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد ، من الواحد إلى الألف ، على ترتيب خاص .

وقال في اللسان : الجمل : الحبال المجموعة ، وبه قرأ ابن عباس : ﴿ حتى يلج الجُمَّل في سم الخياط ﴾ ، وحكي عنه ( الجُمَل ) بالتخفيف ، بمعنى الحبال أيضًا ، قال : حبْل وحُبَل ، كثغْر وثُغَر .

والجُمْل : جمع جَمَل ، كأَسَد وأُسْد . الجُمُل : الجماعة من الناس .

والجملة : جماعة كل شيء بكماله ، من الحساب وغيره ، يقال : أجملت له الكلام إذا أتممته له ، وأجملت له الحساب : إذا جمعن آحاده ، وأكملت أفراده ، فلا يزاد فيه ولا ينقص .

وحسب الجمل - بالتشديد والتخفيف - الحروف المقطعة على أبجد ، قال ابن دريد : لا أحسبه عربيًا .

قلت : ومما تجدر الإشارة إليه أن العربية لا تنفرد بالحروف الأبجدية ، وحساب الجمل بعامة ، مما يؤكد حدس ابن دريد ، بل هي تتفق فيها مع حروف اللغات السامية القديمة ؛ كالفينقية ، والعبرية ، وكذلك مع اللغات الهندوأوربية ؛ كاليونانية واللاتينية .

وطريقته : الاعتماد على الترتيب الأبجدي للحرف ، لا الترتيب الألفبائي ، وذلك كالآتي :

| أبجد | | | | هوز | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أ | ب | ج | د | هـ | و | ز | |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | |
| حطي | | | | كلمن | | | |
| ح | ط | ي | ك | ل | م | ن | |
| ٨ | ٩ | ١٠ | ٢٠ | ٣٠ | ٤٠ | ٥٠ | |
| سعفص | | | | قرشت | | | |
| س | ع | ف | ص | ق | ر | ش | ت |
| ٦٠ | ٧٠ | ٨٠ | ٩٠ | ١٠٠ | ٢٠٠ | ٣٠٠ | ٤٠٠ |
| ثخذ | | | | ضظغ | | | |

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

| ث | خ | ذ | ض | ظ | غ |
|---|---|---|---|---|---|
| ٥٠٠ | ٦٠٠ | ٧٠٠ | ٨٠٠ | ٩٠٠ | ١٠٠ |

ويعد معظم الباحثين هذا النوع من النظم من مستحدثات العصر المملوكي التي أسهمت في إفساد الشعر ، والحط من مكانته ، غير أن الرافعي في تأريخه للأدب العربي ، ذكر أن أول ما وصل إلينا من ذلك قول ابن الشبيب (ت ٥٠٨هـ) في الخليفة المستنجد بالله العباسي ، يؤرخ ترتيبه في الخلفاء العباسيين :

**أصبحت ( لب ) بني العباس كلهم إن عددت بحروف الجمل الخلفا**

فاللام = ٣٠ ، والباء = ٢ ، النتيجة = ٣٢ ، فهو الثاني والثلاثون

قلت : ومن المؤكد أنه مر بمراحل التكوين المعتادة حتى اكتمل نضجه ، وأصبح متميزًا بضوابطه التي تميزه عن غيره ، بدأ على استحياء في آخر العصر العباسي ، وانتشر في العصر المملوكي ، وطغى في العصر العثماني ، حتى أصبح وطائفة أخرى من المفسدات الشعرية شغلهم الشاغل ؛ بها يتفاخرون ، ويطاول بعضهم بعضًا ، وقد وضعوا لهذا التأريخ شروطًا ، منها :

١ - أن يتقدم على ألفاظه كلمة ( أرخ ) ونحوها ، كقول بعضهم يؤرخ لبستان :

**يهنيك تأريخ أتى ضبطه بستان بسط باهر زاخر**

٢ - أن يكون التأريخ في بيت واحد ، ويستحسن أن يكون في العجز .

٣ - أن تحسب الحروف على صورتها ، دون مراعاة لفظها ، فتحسب - مثلاً - ألف فتى ياء ، وتاء التأنيث المنقوطة تاء ، وغير المنقوطة هاء ، والحرف المشدد حرفًا واحدًا ، وألف الإطلاق ألفًا ، وهكذا ...

٤ - ولأن الباحثين جعلوه ضمن أنواع البديع - وما هو ببديع - فإنهم استحسنوا أن يتضمن نكتة أدبية ، أو فكاهة ، أو حكمة ، وأن يكون منسجم الألفاظ ، مؤتلف المعنى ، خاليًا من كل هجنة .

٥ - كل المسلمين الذين استخدموا هذا التأريخ في شعرهم اعتمدوا التأريخ الهجري ، بينما التزم المسيحيون بالتأريخ المسيحي .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد عمدت إلى الكتابة في هذا الموضوع ، مع علمي بأنه من الموضوعات المستهلكة ؛ وذلك لإيماني بأنه من مفسدات الشعر التي يجب محاربتها والتنبيه إليها ، ولاعتقادي أنه لأول مرة يستعرض من خلال نصوص مدينية تحت مظلة عنوان عام اسمه ( مفسدات شعرية ) ، وستكون نماذجنا من ديوان الشاعر حسن البوسنوي المخطوط ، على أن الأمر لا يخلو من فوائد تعود بالنفع على التاريخ العام ، تتحقق من خلال مناسباته .

قال رحمه الله مؤرخًا ولادة نجل الفاضل عشقي أفندي :

هنيئًا بمولود ، وجوه الهنا به ... أقرت عيون الأهل ، والجار ، والصحب
ضحى ثالث ماض ، وقد كان جمعة ... بذي الحجة المشهود ، قد حل في الرحب
ولاح هلالاً في السمو نحوه ... له نبأ عن حسن تمليكه ينبي
وإن رمت تأريخًا لعام قدومه ... فخذ جمع بيت نظمته يد الحب
حبي مصطفى العليا بنجل محمد

وقال في تاريخ تولية بعض الفضلاء خطة الإفتاء :

أرى الناس في الفتوى لمن هي أكثروا ... وكل بظن قال فيها مردد
فهل بعتيق الوجه قر قرارها ... وإلا ببر بحر فضل محدد
فقلت : خذوا التحقيق مني وأرخوا ... سراج الوفا المفتي بدار محمد
سنة ١٢٤٢هـ

وقال في تاريخ ولادة فاطمة بنت الفاضل محمد أفندي ، شيخ مدرسة دار السعادة :

هنيئًا بأم الخير يا خير والد ... له في الكمال الفرع بالأصل يقتدي
لقد ولدت باليمن والأمن والمنى ... وأنس جديد كل آن مجدد
وبر يعم الوالدين خصوصه ... ويرعاهما بالقصد في كل مقصد
ومذ لاح في ثاني الربيعين نجمها ... بأنوار سعد مسعف الجمع مسعد
بدا بلبل الأفراح يشدو مؤرخًا ... بفاطمة الزهراء إنشاد مولد
سنة ١٢٣٦هـ

وقال في تأريخ ولادة المذكورة أيضًا :

لله ، لله من مولودة ولدت ... تهنا بها أمها دومًا ووالدها
فبالرضا لهما والبر مسعفة ... وافت وبالسعد حسن الحظ مسعدها
أضحت جمادى بها الأخرى ربيع منى ... فيها يغرد بالبشرى مغردها

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بقيت يا خل عبد الله في فرح ... بها ونعماء لا يبلى مجددها
لك التهاني بها في الحال واجبة ... لما أتاك بجمع السؤل مفردها
في خير عام صفا بالأنس مورده ... وفيه أنجز للآمال موعدها
واليمن مذ وفدت غنى مؤرخه ... بالخير مريم ، زاه جاء مولدها
سنة ١٢٣٦هـ

وقال مؤرخًا بناء ضريح عبد الله والد رسول الله ﷺ بآخر زقاق الطوال بالمدينة ، بأمر من السلطان العثماني محمود الثاني :

ألا هاك تأريخًا لعام عمارة ... وذلك جامع للحسن عامر
بنى قبر عبد الله أجمل والد ... له كما السلطان ( محمود ) آمر
سنة ١٢٤٦هـ

وقال مؤرخًا زيارة أحد الفضلاء ، واسمه شاكر :

يا كاتب الخير الذي ... زاه من الإحسان زاهر
يهنيك عام زيارة ... لشفيع من وافاه زائر
تاريخه وافى ببيت ... ظاهر بالحسن باهر
زار النبي محمدًا ... وبكل قصد عاد ( شاكر )

وقال من قصيدة يمدح بها شيخ الإسلام عارف حكمت :

جاء تأريخه كما ... عد من كان حاسبا
ضمن بيت له غدا ... حسن الود كاتبا
عارف العلم أحمد ... جل بالشرع طائبا
١٢٣٩هـ

وطلب منه هذا التاريخ ليكتب على قبر أحمد باشا أكربيوزي ، وقد اعتادوا إقامة شواهد على القبور ، وبخاصة قبور الكبراء ، يكتبون عليها الاسم وتاريخ الوفاة ، ونحو ذلك من المعلومات بشكل مختصر[1] ، فكتب ما يلي :

أنا ضيف ، نزيل رب كريم ... لم يضم ضيفه ، وحاشاه حاشا
مع أني أخشاه ، فادع ببيت ... فيه تاريخ عام مت كما شا
هب أمانًا يا مالك الملك دومًا ... أكربيوزي الوزير أحمد باشا
١٢٣١هـ

وطلب منه تأريخ عام ١٢٣٥هجرية شعرًا ، فقال :

(١) وهو بلا شك عمل بدعي .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يهنيك يا مولاي عام صفا مستحسن التسكين والحركة
وافى ، وحسن الفأل ، أرخه عام بدا بالخير والبركه

وقال مؤرخًا زيارة بعض الفضلاء لرسول الله ﷺ ومسجده الشريف ، وهو الأديب مصطفى الكاتب :

فزت يا ندب بالرسول الوصول حين حليت داره بالوصول
عام سؤل تاريخه جاء بينًا مفرد اللطف ، جامعًا كل سول
( مصطفى ) الكاتب الأديب بود زار ( طه ) وحاز حسن القبول
سنة ١٢٤٣هـ

وآخر واسمه عبد الرحمن :

أيها الصاحب الوجيه ، بفوز دم مهنا ، ونيل كل مرام
زرت ( طه ) ، وفزت في عام خير بيت تاريخ ، بديع النظام
بسلام على الرسول جميل فاز ( عبد الرحمن ) أبهى إمام

وآخر اسمه حسن :

بشراك يا من زار ( طه ه ) المصطفى ، البر ، الرحيم
في عام خير زرته تأريخه بيت نظيم
( حسن ) بوصل زيارة الـ ـهادي ، القبول له زعيم

وقال مؤرخًا ولادة أم السعد فاطمة الزهراء بنت مصطفى أفندي :

ألا إن أم السعد خير وليدة لها مولد بالحسن مطلعه الحسن
لصالحة الأعمال جاءت وللرضا تؤدي فروض البر في الوقت ، والسنن
ومذ ولدت قال الهناء مؤرخًا بفاطمة الزهراء ، للمصطفى المنن
سنة ١٢٣٦هـ .

وقال رحمه الله يمدح أمين الصرة نجيب أفندي :

من المأمون إن سألوا على المعتاد كل سنة ؟
أجبت ببيت تاريخ بنص حديثه حسنة
( نجيب ) من سما جودًا أمين الصرة الحسنة
سنة ١٢٤٦هـ

ولما دخلت سنة ١٢٢٥هـ كان الشاعر في إسلامبول ، وطلب منه بعض الشعراء تأريخًا لأول السنة ، فأرخها بقوله :

يهنيك يا مولاي عام صفا مستحسن التسكين والحركة
وافى بحسن الفأل ، أرختـه عام بدا بالخير والبركه

وأرخ فرحًا وقع في العام نفسه ، فقال :

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أيـــا للّه مـــن فـــرح شـــهدنا ... ســـناء الـــروح ينعشـــها انتعاشـــا
شـــدا قمـــري الســـرور لصـــاحبيه ... يؤرخـــه بخـــير الـــود عاشـــا
سنة ١٢٢٥هـ

وقال أيضًا مؤرخًا سنة ١٢٢٤هـ لوفاة امرأة تدعى زبيدة :

لئن سألوا عن ربة الدار : أين هي ؟ ... وقد حق للمولى الكريم قرارها
بغايـــة مرجـــو أجبـــت مؤرخًـــا : ... ( زبيـــدة ) في الفـــردوس قـــر قرارهـــا

وقال أيضًا مؤرخًا وفاة رجل يدعى أحمد ، سنة ١٢٢٤هـ :

إن قيـل يـا خـدن الوفـا ، في أيمـا ... عـام قضـى فيـه أبونـا الماجـد
فباغيـــة للفـــوز قلـــت مؤرخًـــا : ... في جنـة الفـردوس ( أحمـد ) خالـد

وله أيضًا تاريخ في تاريخ دخول أحد التلاميذ مكتب حفظ القرآن الكريم :

تباشـر الكـل لمـا هـم نجلـك ... بحفـظ ذكـر إلهـي غـير مـا لاه
وعـام خـير بـدا فيـه يؤرخـه : ... أجـلّ بشـرى ، لـه فـتح مـن اللّه

وله في تاريخ قلعة سنة ١٢١٨هـ :

لمليكنـا الغـازي ( سـليم ) قـد سمـا ... حصـن تـأرخ ضـمن بيـت سـام
قـد شـاد محكمـه ( محمـد عنـبر ) ... زاد المزايـا ، حـاكم الحكـام

وقال مؤرخًا سنة ١٢٣٩هـ بمناسبة زيارة سعيد نجل السلطان العثماني آنذاك :

أيـا مـن جـاء خـير الخلـق وفـدًا ... ومنـه حـاز إحسـانًا ورفـدا
ليهنـك عـام خـير حـزت فيـه ... مـرادًا موجبًـا شـكرًا وحمـدا
وفيـه الـدهر أنجـز حسـن وعـد ... وأطلـع بـالمنى والأنـس سـعدا
وحسـن الفـأل أرخـه ببيـت ... حـلا مـا مـر بـالتكرير وردا
( سـعيد ) نجـل سـلطان الأعـالي ... لقـد زار الرسـول ، وجـل ودا

وله أيضًا مهنئًا بالزيارة سنة ١٢٤٧هـ رجلاً اسمه ( خليل ) :

وصـلت يـا خـير بـر ... لـه الهنـا بوصـوله
وصـلت دار رسـول ... راجيـه يحظـى بسـوله
في عـام سـعد لعمـر ... مـؤمن عـن أفولـه
تاريخـه جمـع ببيـت ... يسـتر حسـن مقولـه
قـد زار ( طـه ) ( خليـل ) ... ونـال طيـب قبولـه

وقال مهنئًا رجلاً اسمه مصطفى بالحج ، مؤرخًا ذلك بسنة ١٢٤٣هـ :

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أيهـا الفاضـل ، يـا مـن سـعيه بالصـفا قـد تم مشـكور الصـفا
فـزت لمـا زرت أوفـى شـافع حسـب راج منـه جـود ، وكفـى
عـام خـير كامـل ، تأريخـه جمـع بيـت قـد تسـامى شـرفا
( مصـطفى ) زار الأمـين المصـطفى وحـوى طيـب قبـول مصـطفى

وله في آخر اسمه ( مصطفى ) أيضًا :

مـن بلغـراد فاضـل جـاء للخـير مسـرعا
وحـوى كـل مـا بـه مـن مـراد لـه دعـا
( مصـطفى ) نـال سـعده حـين زار المشـفعا

وله أيضًا :

بشـراك يـا مـن زار أحمـد خـاتم للرسـل فـاتح
تاريخـه : بيـت لـه طـير المحبـة صـاح صـادح

وقال مؤرخًا وفاة عنبر آغا شيخ الحرم ، وحاكم المدينة :

ألا قـف ، واهـد فاتحـة بـإخلاص عـلا تتلـى
وقـل : يـا مـن لمغفـرة وعفـو لم يـزل أهـلا
أدم بمحـل رضـوان مقامًـا هاهنـا حـلا
لطيبـة حاكمًـا قـد كـا ن في حكـم يـرى العـدلا
لشـهر الصـوم في إحـدى وعشـر قـد حـوى الـنقلا
بعـام حسـن تـأريخ إليـه بيتـه يمـلا
بجنـات لـه قـبر ( محمـد عنـبر ) جـلا

سنة ١٢٤١هـ

في الميزان : ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن التأريخ الشعري قد شمل عدة موضوعات ، كان أهمها : التهنئة بمولود ، التهنئة بتولية منصب ، التهنئة بعام جديد ، التهنئة بزيارة رسول الله ﷺ ، المديح ، الرثاء ، التهنئة بإنجاز مشروع .

وهذه وظائف اجتماعية وتاريخية ، سخر لها الشاعر هذا النوع من النظم ، غير أنه خلا من أي نكتة أدبية أو بلاغية ، وهو ما كان يستحسنه بعض الباحثين ، ويتوقعونه ممن ينظم هذا النوع من الشعر ، ورغم المجهود الذي يبذله كاتب التأريخ الشعري من جهد في الحصول على الكلمات التي تنهض بمراده الحسابي ؛ فإن مردوده الأدبي صفر ، مما يجعلنا نتفق على اعتباره أحد

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مفسدات الشعر ، ومعوقات الشاعرية ، فهو لا يزيد على كونه عملية ذهنية ، ورياضة عقلية قليلة الجدوى ، ضئيلة المردود ، لا ينبغي أن يشغل بها الشعراء ولا النثراء أنفسهم ؛ فأوقاتهم أغلى من أن تصرف في مثل هذا التلاعب بالأرقام والحروف .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة